Regd No. LW/NP 66

FORTNIGHTLY **AL-RAID**

Phone :72336 73964

LUCKNOW-226007 (India)

احتجاج المسلمين على حادثة الحرم

يستمر في مختلف أنحاء الهند

يستمر احتجاج المسلمين في مختلف أنحاء الهند على الشغب الذي احدثه الايرانيون في مكة المكرمة قبيل الحج ، و قد سبق أن أبدت الصحف الاسلامية تعطفا على الحادثة بعد حدوثها ، و لا تزال القضية تشغل بال المهتمين بقدسية الحرم و تأدية الحج في جوهدوء ، بدون أي صخب ، و جدال و مظاهرة سياسية ، وحث الأقلام الاسلامية على الاحتراس التي يجب اتخاذها في هذا الصدد لمنع حدوث مثل هذه المأساة في الموسم القادم .

وعقدت خلال الشهرين الأخيرين عدة اجتماعات وقابلات في مختلف أرجاء الهند لبحث المسألة ، أعرب فيها المتحدثون عن تعظيم تدخل أتباع الخميني في تأدية الشعائر و محاولتهم لتحويل العبادة إلى المغاورة السياسية ، و إتهاك قدسية الحرمين الشريفين ، و أعرب المتحدثون عن قلقهم باجراءات الأمن التي تتخذها الحكومة السعودية ، و التدابير التي تختارها لسلامة الحجاج ، و تأمين راحتهم ، و وقاية الحج من أن يتحول إلى فرصة لخدمة الأغراض السياسية لأي دولة من الدول الاسلامية .

و قد كان العمل الايراني أثار مخاوف وقوع رد فعل من أي طرف آخر له صراع سياسي مع إيران، أو وقوع اشتباك بين حجاج مختلف الدول الاسلامية ، ذات الميول و الولاءات المختلفة فأكد قادة المسلمين في الهند ضرورة سد هذا الباب كلياً .

ومن الاجتماعات التي عقدت للتعبير عن موقف المسلمين في الهند اجتماع عقدته جمعية العلماء في دلهي، والجماعة السلفية في دلهي وبنارس ، و اجتماعان في مدينة اكبهتو ، أحدهما في قاعة عبد الشكور عقدته دار المبلغين في ١٦/ ديسمبر ١٩٨٧م افتتحه سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي و ترأسه الأستاذ اسعد المدني رئيس جمعية العلماء و نظمه الأستاذ عبد العليم الفاروقي ، و آخرهما اجتماع تعقده نخبة من العلماء و أساتذة الجامعات في ٢٠ - ٢١ ديسمبر بتنظيم الدكتور محمد يونس الجراحي الندوي ، و من المتوقع أن يشترك فيه معالي الدكتور عبد الله عبد المحسن التركي مدير جامعة الامام محمد بن سعود الرياض ، كما يشترك فيه عدد من الأساتذة و الباحثين ، و تلقى فيه محاضرات علمية و تاريخية حول الموضوع و يرأسه سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي .

قضاء حاسم حول المرافعة ضد القرآن

محمد أمين

أفادت صحيفة « فوى آواز » بان المحكمة العليا لكلكته رفضت المرافعة التي وجهها « جاندمل جوبرا » و طالب فيها بأن يفرض الحظر على القرآن الكريم لأنه كتاب يبث الاحقاد والضغائن في القلوب وبسبب التحارب و التشاجر بين أبناء البلاد ، وكانت هذه القضية محط انظار المسلمين في طول البلاد و قد جرحت هذه القضية مشاعر المسلمين ولكنهم تحملوها على مضض — حتى حان الاوان لأن يسمعوا فيه قضاء المحكمة ، و بات القضية لما الفيت المحكمة المرافعة في ٢٤ نوفمبر ١٩٨٧م فقام القاضي الجليل « ديبك سين » قائلا : « إن القرآن كتاب أساسي للاسلام و اعتقد أنه لم ترفع أي مرافعة من هذا النوع في أي بلد متمدن منذ فجر الاسلام إلى الآن » .

و اضاف قائلا :- لا تطبق مادة ٩٥ للقانون الجنائي على القرآن الكريم و لا على غيره من الكتب الدينية ، فلا تصادر هذه الكتب و لا يفرض الحظر عليها — و لا يسمح لأي محكمة بأن تتدخل في أمور الكتب السماوية » .

وحكم القاضي الجليل « شامل كمار شين » قائلا ان يسمح لمثل هذه المرافعات بالقبول لمنافاة في أي بلد ديمقراطي و لا يفرض الحظر على الكتب الدينية » .

وكذلك فضح هذا الدعى الحاقد قبل ذلك أمام حشد عظيم في نفس المحكمة لما وجه مرافعة طالب فيها بأن يفرض الحظر على الصحيحين الشريفين لأنهما يسببان الاضطرابات الطائفية في البلاد و لكن خيب الله رجاءه و اثبت المرافعة في ٣١ اغسطس — و الشيخ الطريف يخترعي انتباهاتنا أن القاضي الفاضل « بكوني برشاد بنرجي » قال في حكمه — .

و اعتقد أن دعوى المدعي نابعة من سوء نيته لأن مادة ٢٥ لدستور الهند تمنح حرية كاملة لكل مواطن فهو حرق التعبير عما يجيش في صدره و في اذاعة المعتقدات الدينية و العمل بها . و إن هذا الحق من الحقوق الأساسية التي يتمتع بها كل مواطن على السواء . و اضاف قائلا إن هذين الكتابين من الكتب الدينية فلا يفرض الحظر عليها لأنه يخالف مادة ٢٥ لدستور الهند . قال في النهاية :- يجب على المدعي أن يودي خسارة روبية غرامة لأن مرافعته مبنية على سوء النية ، و بعد هذا القضاء الحاسم قبض عليه وزج به إلى السجن .

مصر: تعديل القوانين المخالفة للشريعة الاسلامية

قررت اللجنة الخاصة التي شكلها مجلس الشعب المصري لمراجعة التشريعات والقوانين القائمة بالتنسيق مع الحكومة حصر كافة القوانين التي تنظم الشؤون المالية والاقتصادية الصادرة منذ انشاء المحاكم الاهلية والمختلطة عام ١٨٨٢ حتى الان لإعداد قوانين جديدة بهدف استقرار الاوضاع المالية والاقتصادية وزيادة الانتاج

وصرح المستشار احمد موسى وكيل المجلس ورئيس اللجنة بان احدى مهام اللجنة اجراء مراجعة لنصوص القوانين القائمة والتي تخالف احكام الشريعة الاسلامية لتعديلها وتنقية كافة القوانين من اي احكام مخالفة للشريعة تطبيقا لنص المادة الثانية من الدستور

٢١ مليون جريمة في اليابان عام ٨٦

شهدت اليابان عام ١٩٨٦ رسميا ٢٠١ مليون جريمة وإذا استثنيت حوادث المرور الناتجة عن الاهمال فان عدد الجرائم المرتكبة بلغ ١٠٥ مليون حالة.

واعلنت وزارة العدل اليابانية في تقرير لها ان حالات الجريمة في اليابان سجلت خلال العام الماضي رقما قياسيا عاليا مقارنة بحالات الجريمة المرتكبة بعد الحرب العالمية الثانية وذلك إذا ما ادرجت حوادث المرور عن الاهمال

واشارت إلى ان نسبة السرقات بلغت ٨٧ بالمائة من اجمالي عدد الجرائم يليها الاحتيال بنسبة ٤,١ بالمائة واضاف التقرير إنه تم اعتقال اكثر من اكثر من ٣٩٩ الف شخص بتهم اقتراف جرائم كان من بينهم ١٨ الفا تجاوزت اعمارهم ٦٠ عاما

الاعداد للمؤتمر العالمي الخامس للطب الاسلامي

القاهرة

اجتمع شيخ الازهر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق ومدير الصحة الكويتي الدكتور عبد الرحمن العوضي واعقد المؤتمر

وتم خلال الاجتماع بحث الخطوات التنفيذية لعقد المؤتمر العالمي الخامس للطب الاسلامي والذي سيعقد بالقاهرة خلال العام القادم

ومن المقرر ان يشارك في اعمال المؤتمر الازهر الشريف وبقية الاجهزة المصرية والمنظمة الاسلامية للعلوم الطبية ودولة الكويت

وعقدت اللجنة العليا لهذا المؤتمر اول اجتماع لها مؤخرا برئاسة شيخ الازهر لتقرر في الامور التنظيمية والادارية وتحديد مهام المؤتمر

شقيق الرئيس الافغاني ينضم الى المجاهدين

الرائد

اسلامية عربية نصف شهرية

تصدر من مؤسسة الصحافة والنشر

الرئيس العام : محمد الرابع الحسني الندوي

نائب الرئيس : سعيد الاعظمي الندوي

رئيس التحرير : راشد رشيد الندوي

مدير التحرير : عبد الله محمد الحسيني الندوي

الهيئة الاستشارية :

بالبريد العادي : في الهند ٣٠ روبية ، في الخارج ٦ دولارات

بالبريد الجوي : في الخارج ١٢ دولارا

العنوان : إدارة الرائد ، ندوة العلماء ، ص.ب ٩٣ لكهنؤ الهند

ضحايا جهاز العروس في الولايات المختلفة للهند

محمد أمين

قدم وزير الداخلية للهند السيد ، إلى سنة ١٩٨٥م

فقد بلغ هذا العدد في ولاية أندرابرادیش إلى تسع و سبعين بعد ما كان ثلاث عشرة و في ولاية كرناتك إلى أربع وخمسين بعد ما كان خمساً و ثلاثين في ولاية تاميلنادو إلى ثماني وثلاثين بعد ما كان اثني عشر .

اما ولاية اترابرادیش وهي أكثر انتظاراً لهذه الجريمة من شقيقاتها فقد كان عدد الضحايا فيها في سنة ١٩٨٥م ثلثمائة واز داد هذا العدد إلى تسع عشر و اربع مائة في سنة ١٩٨٦م .

تحدثنا المصادر بانه ذهبت ست عشرة نفساً و الثمان وستون ضحية لهذه الجريمة في ولاية بهار أما ولاية مدیابرادیش فلم يقع فيها أي حادث من هذا النوع في سنه ١٩٨٥م و في سنة ١٩٨٦م لقيت ماثة شخص مصرعها بهذا السبب و ازداد هذا العدد في ولاية بنجاب من اثنتين و ثلاثين إلى أربعين و في راجستان من تسع وعشرين إلى سبع أربعين .

و قد ذهبت ثلاث و ثلاثون نفساً ضحية للموت في دلهي عاصمة الهند ولقيت امرأتين مصرعها في جندیكر في سنه ١٩٨٥م .

وبدل التقرير المذكور على انهيار القيم الخلقية ، و على أن المادية و النفعية قد تغلبت عليها حتى لم يبق لهذه القيم أي وزن وحبوا أن المرأة سلعة تباع و تشترى وهي تروى النزعة المادية والغريزة الجنسية كليتهما .

و إن هذه الجريمة قد شملت الهند وعمتها فما سلم من هذه البلية إلا بعض المناطق الشرقية الشمالية .

و إن هذا الوضع المتدهور يتطلب من علماء الدين و دعاة الاسلام و أرباب الحكومة أن يقاوموا هذا التيار الجارف بكل عدة وعتاد و بدفوه في مهده .

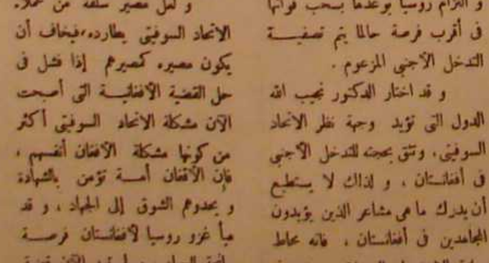

الرائد

السنة ٣٩

العدد ١٣

١٠ جمادى الاولى ١٤٠٨هـ

أول يناير ١٩٨٨م

الافتتاحية

اقتضاء العبادة التواضع والخشوع لا الصخب ورفع الهتافات

عقد المسلمون في الهند في الزمن القريب عدة مؤتمرات وندوات و بحثوا فيها قدسية الحج و الخطر الذي بدأوا يشعرون به منذ إن وقعت في الحرم المكي الشريف ، و في أيام الحج حوادث صخب و اصطدام و دماء ، لقد عقد عدداً من هذه المؤتمرات و الندوات علماء الدين من أهل السنة ، وعقد أحد هذه المؤتمرات أساتذة الجامعات و رجال العلم و الفكر من مسلمي الهند ، وتوصلوا من بحثهم في الموضوع إلى أن الحج له قدسية كقدسية أركان الاسلام الأخرى مثل الصلاة والصيام والزكاة فكما أن العبادات الأخرى تستدعي من يقوم بأدائها أن يكون في أدائها "متواضعاً لله خاشعاً متأدباً فان الله سبحانه و تعالى يقول « فمن فرض فيهن الحج فلا رفث و لا فسوق و لا جدال في الحج ، و تزودوا فإن خير الزاد التقوى » .

فكيف يجوز أن ترفع في ميادين البلد الأمين نعرات تصطخ بالصبغة الحزبية السياسية بمثلما ترفع في أوربا و البلدان الكافرة ، يهتف فيها أوفياء الشيوعية بموت أمريكا وينادي أوفياء الامبريالية بموت روسيا و كيف يجوز أن ترفع لافتات تكون فيها صور زعماء و يهتف بهتافات الاشادة بأشخاص معينين مهما كانوا عظماء أو محبوبين لدى أتباعهم و ذلك يكون في مكان خصه الله تعالى لنفسه و أمر فيه بذكره وحده و جعل له حرمة ، فقال « و من يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم » .

اتفق المؤتمرون في هذه المؤتمرات و هم من كبار العلماء ومن كبار المفكرين المسلمين على أنه يجب أن تبقى للحرم الشريف قدسيته و أن الخلافات الحزبية السياسية لا موضع للقيام بها و بالمظاهرة بها في الحرمين الشريفين فاريجب أن يبقى الحرمان الشريفان من أي مشاغبة من أحد ضد أحد على أساس سياسي أونظري خاص ، فان للظاهرات و المشاغبات السياسية أمكنة غير أمكنة الخشوع والعبودية لله تعالى التي لا تناسبها بتاتاً .

أما أولياء الأمر على الحرمين الشريفين فالمفروض منهم أن يكونوا ساهرين على تسهيل أمر أداء الحج و على نشر الأمن والسلامة للحجاج لاداء شعائر الحج و هو أمر ثبت ثبوتاً حازماً أن الحكومة السعودية غير مقصرة في ذلك و ما داموا ساهرين على تيسير الحج للحجاج، و تهيئه فرص أدائه فلن يجوز أبداً أن يقوم أحد بعرقلة نظامهم في الحرمين الشريفين و نشر الفوضى و الاضطراب في الأماكن المقدسة.

أما مواضع الضعف في حياتهم التي يستد إليها المشاغبون كمبرر لتشغبهم فلا علاقة لها بأمر الحرمين الشريفين و هي اذا صح وجودها فللاحتجاج عليها مجال آخر غير مجال الحج و العبادة ، و أمكنة الحج .

إن الاتجاهات العقائدية و السياسية التي تباعا نظام آية الله الخميني تختلف اختلافاً بيناً عن معتقدات أهل السنة من المسلمين و زعماء هذا النظام ملتزمون بها ثابتون عليها و هم يريدون إذاعة كل نظام آخر غير النظام الذي يدعو إليه رئيسهم آية الله الخميني في المجالين الديني والسياسي ، و لا يمكن لأهل السنة أن يحتملوا ذلك و مما زاد شدة و معارضة هو استخدام النظام الخميني وسائل الضغط و القوة لاسقاط كل نظام آخر فبناءً على هذه السياسة يسعى أولياء النظام الخميني لاحداث القلق و الفوضى في كل نظام لا يتفق مع أهداف الثورة الايرانية الخمينية و معتقداتها الفكرية الدينية ولذلك تركزت مساعيها على اسقاط النظام السني السائد في الحرمين الشريفين و كان طبيعياً أن يحذر ولاة أمر الحرمين الشريفين من هذه المساعي و يبذلوا ما يسعهم من جهد لصيانة حمى الحرمين الشريفين من الشر المحدق .

لقد قام الحجاج الايرانيون بناءً على توجيهات قادة ثورتهم الايرانية بتنظيم المظاهرات في الحرمين الشريفين و رفعوا هتافات صاخبة و قاموا بحركات مشاغبة و رضوا صوراً لزعيمهم الديني السياسي وتحدوا النظام ، فكان أمراً طبيعياً أيضاً أن قامت الحكومة المحلية بمجابهة هذه المظاهرة الصاخبة و صدها من دخول المسجد و اعتصام رجالها فيه لاهدافهم التي تتركز على الاستيلاء على هذه البقاع الطاهرة مهما جر ذلك إلى سفح للدماء و ازهاق للارواح و هو أمر يأبى يقبله المسلمون في مشارق الأرض و مغاربها .

متى تحقيق الإنسحاب السوفيتي الموعود من افغانستان؟

— د. فخر رشيد الفرنك

يقوم الدكتور نجيب الله رئيس أفغانستان السوفيتي ، بزيارة لعدد من البلدان الآسيوية ، وفي مقدمتها الدول المرتبطة بالاتحاد السوفياتي بمعاهدة الصداقة ، وزار الهند أيضاً بهذه المناسبة و أجرى محادثات مع زعماء الهند ، وكان هدف زيارته كما أعلن هو بنفسه شرح الأوضاع في أفغانستان ، وتأكيد موقف الاتحاد السوفيتي إزاء أفغانستان ، و التزام روسيا بوعدها بسحب قواتها في أقرب فرصة حالما يتم تصفية التدخل الأجنبي المزعوم .

و قد اختار الدكتور نجيب الله الدول التي تؤيد وجهة نظر الاتحاد السوفيتي، وتتفق بحجته للتدخل الأجنبي في أفغانستان ، و لذلك لا يستطيع أن يدرك ما هي مشاعر الذين يؤيدون المجاهدين في أفغانستان ، فانه محاط بزبانية الاستعمار السوفيتي ويعيش في عزلة كاملة عن العالم الخارجي ، و لم يكن في وسعه أن يخرج من الحصار المفروض عليه ، وإن كان يرغب في ذلك، فقد اعتقدت الأوساط السياسية أنه أقل تطرفاً في تنفيذ سياسة الاتحاد السوفيتي في أفغانستان ، و قد أتى به سادته السوفيت إلى الحكم محل كارمل المتطرف لقطع الطريق و لتمهيد الطريق إلى نوع من التحاور مع المجاهدين ، و قد اتخذ الدكتور نجيب عدة اجراءات لتحقيق هذا الهدف ، و أعلن في بعض تصريحاته تمسك حكومته بالاسلام ، و احترامها للدين ، والف لهذا الغرض مجلساً إسلامياً ليجذب إليه بعض المثقفين وتكذيب دعوى القائلين أن أفغانستان أصبحت جزءاً من الاتحاد السوفيتي .

و لعل مصير سلفه من عملاء الاتحاد السوفيتي يطارده، فيخاف أن يكون مصيره كمصيرهم إذا فشل في حل القضية الأفغانية التي أصبحت الآن مشكلة الاتحاد السوفيتي أكثر من كونها مشكلة الأفغان أنفسهم ، فإن الأفغان أمة تؤمن بالشهادة و يحدوهم الشوق إلى الجهاد ، و قد مياً غزو روسيا لأفغانستان فرصة سانحة للجهاد ، و لم تعد الآن قضية الأفغان فحسب بل إن هذا الجهاد يجذب المسلمين شبابهم و كهولهم في الدول الاسلامية الأخرى ويثير فيهم عاطفة إسلامية ، و تلمس آثار هذا الجهاد في مختلف أنحاء العالم حيث يواجه المسلمون قضايا مماثلة من زمان ، يطرون إلى هذا الجهاد كنموذج ، وقد أثر هذا الجهاد في مسلمي الاتحاد السوفيتي وتخشى روسيا أن تحدث لها مشاكل في بلادها .

لقد اثبت الأفغان أن الايمان لا يقهر وأن إرادة الشعوب لا تهزم وإنما تهزم القيادات السياسية التي تحمل تخفظاتها ، و لكن الثورة إذا ثارت فهي تهزم الجيوش الجرارة، وقد كانت هذه الثورة بعث أمم مدفونة في التراب ومقهورة بذلة ومهانة ، فتبعثت واستردت ثرثها بالثورة والثورة تصنع قادة ، وسادة ، وتصنع الثورة رجالا و ابطالا ، و تزيل الشعوب بالثورة جميع الحواجز .

وقد كان حرص دول الاستعمار أن تحمد هذه الثورة في الشعوب المستعمرة ، فبذلت جهدها لإماتة بواعث الثورة، ولكن الأفغان احتفظوا بثورتهم ، ولم تفقدهم الحضارة القرية ، و لم تنشأ في أرضهم عقول السيد للاستعمار ، و المطيلين للغرب الذين علموا شعوبهم الجبن ، والوهن ، بلسم التقدمية ، فعاشت أفغانستان بثرثها ، وصانت تاريخها من التلوث ، و هي تقف الآن في وجه أكبر قوة كمصمن منيع ، ونصر من الله و فتح قريب .

إن الخسائر التي لحقت بالاتحاد السوفيتي رغم حشد القوات في هذا البلد المحصور برياً، تدل على فصالية المجاهدين ، وإن الضحايا التي سقطت في المعارك خلال هذه المدة الطويلة والشدائد والمحن التي تحملها المجاهدون ، وقتهم المستمر بالنصر، تدل على عاطفتهم الجياشة ، والشجع الفياض الذي يتبع منه هذا الصمود وقد أصبحت قضية أفغانستان لهذه الاعتبارات نموذجاً للكفاح و النضال لاسترداد الحق المسلوب من أيدي قوى الكابوس ، و الخطرة التي تظن أنها تستطيع أن تقهر الشعوب ، بقوتها المادية ، و مرتزقتها .

إن الدول التي يزورها الدكتور نجيب ستؤدي خدمة إنسانية كبرى إن نصحت الدكتور نجيب أن لا يعيد ما فعله سلفه، فيكون مصيره كمصيرهم عند دخل في الشحف السوفيتي كارمل ، و تركي ، و أمين ، و داود خان ، و لم يستطع أحد منهم أن يخلص من حدة الكفاح، وأن ينال القدس من التاريخ ، وقد أفادت الأنباء أن شقيقه انضم إلى المجاهدين ، فان كان مخلصاً لوطنه ولدينه ، ولانسانيته ، لزال الشك وأعلن أصدقائه السوفيت على الخروج من المأزق .

كان الاتحاد السوفيتي قد وعد بالخروج في مدة عام، وقد انقضى عام كامل على الوعد السوفيتي و لاتزال التضحية في المرحلة الدامية ، فهل ينقضي عام آخر في انتظار؟

على مائدة القرآن

أبو سحبان روح القدس الندوي

قال الله تعالى: في سورة الأعراف «أيشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون (١٩١).
ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون (١٩٢).
وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون (١٩٣).
إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين (١٩٤).
ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون (١٩٥).
إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين (١٩٦).
والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون (١٩٧).
وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون (١٩٨).

تفسير الآيات:

(أيشركون) أي بخالق الأشياء تعالى وتقدس (ما لا يخلق شيئاً) أي لا يقدر على خلق شيء (وهم يخلقون) أي بل هم مخلوقون مصنوعون.. والاستفهام في قوله «أيشركون» للتقريع والتوبيخ، والواو في قوله «وهم» للحال.

(ولا يستطيعون لهم نصراً) أي لعابديهم أي لا تستطيع هذه الأصنام نصر عابديها بجلب نفع أو دفع ضر (ولا أنفسهم ينصرون) إذا اعترتهم حادثة من الحوادث. قال ابن كثير رحمه الله.

«هذا إنكار من الله على المشركين الذين عبدوا مع الله غيره من الأنداد والأصنام والأوثان وهي مخلوقة مربوبة مصنوعة لا تملك شيئاً من الأمر لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تنصر لعابديها بل هي جماد لا تتحرك ولا تسمع ولا تبصر وعابدوها أكمل منها بسمعهم وبصرهم وبطشهم، اهـ.

قال سيد قطب رحمه الله:

«إن الذي يخلق هو الذي يستحق أن يعبد! والآلهة المدعاة - كلها - لا تخلق شيئاً بل هي تخلق! فكيف يشركون بها؟ كيف يجعلون لها شركا مع الله في نفوسهم وفي أولادهم؟

وإن الذي يملك أن ينصر عباده بقوته ويحميهم هو الذي ينبغي أن يعبد، فالقوة والقهر والسلطان هي خصائص الألوهية وموجبات العبادة والعبودية.. والآلهة المدعاة - كلها - لا قوة لها ولا سلطان، فهم لا يستطيعون نصرهم، ولا نصر أنفسهم! فكيف يجعلون لها شركا مع الله في نفوسهم وفي أولادهم؟» اهـ (في ظلال القرآن ٧٠٤/٣).

(وإن تدعوهم) أيها المشركون (إلى الهدى) أي إلى ما فيه رشاد (لا يتبعوكم) أي إلى مرادكم وطلبكم. (سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون) هذه الجملة مقررة لمضمون ما قبلها أي دعاؤكم لهم عند الشدائد وعدمه سواء لا فرق بينهما لا ينفعون ولا يضرون ولا يسمعون ولا يجيبون.

قال القاسمي الدمشقي: جوز في الآية أن يكون المعنى: وإن تدعوهم إلى أن يهدوكم وتطلبوا منهم كما تطلبون من الله، الخير والشر لا يجيبكم كما يجيبكم الله لقوله تعالى بعده «فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين» (تفسير القاسمي ٢٩٢٥/٧).

(إن الذين تدعون من دون الله) أي تعبدونهم وتسمونهم آلهة (عباد أمثالكم) أي مخلوقات مثلكم بل أنتم أكمل منها (فادعوهم) لجلب نفع، أو كشف ضر، والأمر للتعجيز والتبكيت (فليستجيبوا لكم) دعاءكم (إن كنتم صادقين) في زعمكم أنها آلهة.

(ألهم أرجل) جمع رجل (يمشون بها) في نفع أنفسهم فضلا عن أن يمشوا في نفعكم (أم لهم أيد) جمع يد (يبطشون بها) أي يأخذون بها ما يريدون أو يدفعون بها عنكم (أم لهم أعين) جمع عين (يبصرون بها) كما تبصرون (أم لهم آذان) جمع أذن (يسمعون بها) كما تسمعون، فكيف تدعون من هم على هذه الصفة!؟

والاستفهام في قوله «ألهم أرجل» وما بعده للتقريع والتوبيخ (قل) لهم يا محمد (ادعوا شركاءكم) أي استنصروا بها علي (ثم كيدون) أنتم وهم جميعاً بما شئتم من وجوه الكيد (فلا تنظرون) أي فلا تمهلوني طرفة عين (إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين) أي الله حسبي وكافيي وهو نصيري وعليه متكلي وإليه ألجأ وهو ولي في الدنيا والآخرة وهو ولي كل صالح بعدي، قاله ابن كثير.

وقوله (والذين تدعون من دونه) إلى آخر الآية مؤكد لما تقدم إلا أنه بصيغة الخطاب وذاك بصيغة الغيبة، وكرر هنا لمزيد التأكيد والتقرير، ولما في تكرار التوبيخ والتقريع من الإهانة للمشركين والتنقص بهم، وإظهار سخف عقولهم، وركاكة أحلامهم.

(وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا) إذ ليس لهم سمع

(وتراهم ينظرون إليك) أي يقابلونك بعيون مصورة كأنها ناظرة وهي جماد ولهذا عاملهم معاملة من يعقل لأنها على صور مصورة كالانسان، وتراهم ينظرون إليك، فعبر عنها بضمير من يعقل، قاله ابن كثير!

درس من السنة

أبو سحبان روح القدس الندوي

عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه عن النبي ﷺ قال: من حمى مؤمناً من منافق، أراه قال: بعث الله ملكا يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم، ومن رمى مسلماً بشيء يريد شينه به حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال (رواه أبوداود).

التعريف براوي الحديث:

هو معاذ بن أنس الجهني (بضم الجيم وفتح الهاء وكسر النون منسوب إلى جهينة بن زيد كذا في المغني للفتني ص: ٦٨، والأنساب للسمعاني ٣/ ٤٣٩) الأنصاري، حليف الأنصار، صحابي نزل مصر، وبقي إلى خلافة عبد الملك بن مروان، روى عن النبي ﷺ أحاديث، وعن أبي الدرداء وكعب الأحبار، وله ثلاثون حديثاً روى عنه ابنه سهل بن معاذ وحده وهو تابعي لين الحديث إلا أن أحاديثه حسان في الفضائل والرغائب.

شرح الحديث.

(من حمى) من الحماية أي حفظ (مؤمناً) أي عرضه (من منافق) أي مغتاب،، وإنما سمي منافقاً لأنه لا يظهر عيب أخيه عنده ليتدارك بل يظهر عنده خلاف ذلك أو لأنه يظهر النصيحة ويبطن الفضيحة، قاله القاري في المرقاة ٣٣٨/٩، (أراه) بصيغة المجهول أي أظنه (قال) أي النبي ﷺ (بعث الله ملكا يحمي) أي يحفظ (لحمه) أي لحم حامي المؤمن (ومن رمى مسلماً) أي قذفه (بشيء) أي من العيوب (يريد شينه) أي عيبه (به) بذلك الشيء (حبسه الله) أي وقفه (على جسر جهنم) والجسر: بفتح الجيم وكسرها أصله القنطرة يعبر عليها والجمع جسور، والمراد به هنا الصراط وهو منصوب على جهنم، أدق من الشعر وأحد من السيف فيقع في جهنم أهلها وينجو الآخرون كما قال تعالى: (في سورة مريم: ٧١، ٧٢) «وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضياً، ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا» والناس يمرون عليه كما صح عن رسول الله ﷺ في الصحيحين من رواية حذيفة وأبي هريرة رضي الله عنهما في حديث طويل، كالبرق ثم كمر الريح، ثم كمر الطير، وشد الرجال تجري بهم أعمالهم ونبيكم قائم على الصراط يقول: رب سلم، رب سلم، حتى تعجز أعمال العباد، حتى يجيء الرجل لا يستطيع السير إلا زحفا، وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به، فمخدوش ناج، ومكروس في النار، نسأل الله العافية.

(حتى يخرج) أي ينجو (مما قال) أي من عهدته، والمعنى: حتى ينقي من ذنبه ذلك بإرضاء خصمه أو بشفاعة أو بتعذيبه لقدر ذنبه.

تخريج الحديث:

الحديث أورده أبو داود في كتاب الأدب من سننه: باب الرجل يذب عن عرض أخيه (٤٨٨٣) من طريق سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه، وسكت عنه أبو داود، وقال الحافظ المنذري: «سهل بن معاذ الجهني يكنى أبا يونس مصري ضعيف، وأخرج هذا الحديث أبو سعيد بن يونس في تاريخ المصريين من رواية عبد الله ابن المبارك عن يحيى بن أيوب بإسناد مصري، وهكذا أخرجه أبو داود من حديث ابن المبارك أيضاً عن يحيى بن أيوب، وقال ابن يونس: ليس هذا الحديث فيما أعلم بمصر، يريد: أنه إنما وقع له من حديث الغرباء، والله أعلم، اهـ (مختصر سنن أبي داود ٢١٥/٧).

قال الحافظ ابن حجر: «سهل بن معاذ بن أنس الجهني نزيل مصر، لا بأس به إلا في روايات زبان عنه» (تقريب التهذيب ص: ١٣٩ وتهذيب التهذيب ٢٥٨/٤).

ويؤيده ما قال الخزرجي: (في الخلاصة ٤٢٨/١) «والضعف من الراوي عنه».

ضعفه ابن معين، وقال ابن حبان في الثقات: لست أدري أوقع التخليط منه أو من صاحبه زبان بن فائد (ميزان الاعتدال للذهبي ٢/ ٢٤١)، والحديث ضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع الصغير رقم الحديث (٥٥٧٤) والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣/ ٤٤١).

فقه الحديث وما يستفاد منه:

١- تسمية المنافق مغتابا لأنه يبدي خلاف ما في قلبه.
٢- تحريم الغيبة.
٣- وإن الغيبة من صفات المنافق دون المؤمن.
٤- الجزاء من حسن العمل.
٥- من حمى عرض مسلم في الدنيا حمى الله لحمه يوم القيامة من نار جهنم.
٦- ومن قذف مسلماً حبسه الله على الصراط المنصوب على جهنم.
٧- إثبات الجسر وهو الصراط على جهنم.
٨- أصحاب الذنوب الكبيرة لا يخلدون في النار، وإنما يخرجون منها إما بإرضاء خصمهم أو بشفاعة أو بتعذيبهم بقدر ذنوبهم.

حُقوقُ العِباد

وَتَسْأَلُ هَلْ يَرْفَعُ التَّائِبُونَ أَكُفَّ الضَّرَاعَةِ عِنْدَ النَّدَمْ
فَأُفْتِيكَ لَنْ تَشْفَعَ التَّتِمَّاتُ وَلَوْ طَافَ صَاحِبُهَا بِالْحَرَمْ
إِذَا لَمْ تُؤَدِّ حُقُوقَ الْعِبَادِ، فَتِبْرًا — قَبْلَ الدُّمُوعِ — الدِّمَمْ

ooo

وَتَسْأَلُ هَلْ عُمْرَةٌ كُلَّ عَامٍ تُكَفِّرُ مَا قَبْلَهَا مِنْ ظُلَمْ
فَأُفْتِيكَ أَنَّ الْإِلَهَ غَنِيٌّ عَنِ السَّعْيِ بِالْمَالِ أَوْ بِالْقَدَمْ
وَأَوْلَى بِكَ الْبَحْثُ عَمَّنْ ظَلَمْتَ، وَإِرْضَاؤُهُ قَبْلَ أَنْ يُخْتَرَمْ

ooo

فَلَسْتَ وَحِيداً تَجُوبُ الْحَيَاةَ، وَتَخْتَالُ فِيهَا بِلَا مُعْتَصَمْ
تُخَلِّفُ فِي الْأَرْضِ حَيْثُ انْطَلَقْتَ جِرَاحاً وَرَاءَكَ لَا تَلْتَئِمْ
وَلَكِنْ شَرْعُ الْإِلَهِ الْحَكِيمِ يَشُدُّ الْخَلِيقَةَ كَيْ تَلْتَحِمْ
فَقَدْ خَلَقَ النَّاسَ فِي أُسْرَةٍ، رَعَتْهَا الرِّسَالَاتُ مُنْذُ الْقِدَمْ

محيي الدين عطية

كلمة الرائد

اين القدوة للجماهير المسلمة؟

المسلمون على ضعفهم وابتعادهم عن منبع الإسلام الصافي لم يجف في عروقهم دم الحب والحرارة الإيمانية، وإن جمرة إيمانهم وإن كان قد تحول معظم أجزائها إلى رماد، ولكن الشرارة لا تزال كامنة تحت الرماد، وتستطيع أن تنتفض من داخله بأدنى تحريك وأقل إشعال، وكلما فاجأتهم مناسبة دينية ودعاهم داع مخلص إلى الفداء والتضحية، وتقديم الأموال والأرواح في سبيل العقيدة وإعلاء كلمة الله، نهضوا من غفوتهم وخرجوا من حصار الغفلة واليأس إلى ساحة العمل والنشاط، والبذل والفداء، وضربوا أروع الأمثلة في تاريخ التضحيات وترخيص النفس والمتاع من أجل قيمة المبدأ وفي سبيل الحفاظ على الإيمان والدين.

إن همة الجماهير المسلمة في الحياة الدينية لم تفقد حيويتها ذات الحماسة الإيمانية، ولم تتجه نحو زوايا الخمول والضعف إلا من قبل القادة الدينيين والزعماء الإسلاميين الذين استسلموا أمام الظروف المضادة وانسحبوا عن مجال الحركة والنشاط، وغيروا موقفهم من الدين والأخلاق وإعلاء كلمة الله بحجة أن البيئة التي يعيشون فيها وأن مجريات الأمور التي تجري حولهم لا تسمح لهم بتغيير المنكر باليد واللسان، وأنهم ليسوا مكلفين ذلك في ظروف تحتم عليهم الاكتفاء بإنكار من القلب، والمسالمة مع الأوضاع، وعدم إلقاء النفس إلى التهلكة بتعمد.

ولا شك أن الأفكار المادية والفلسفات الإلحادية التي يعيشها الإنسان في العالم الحديث لها سيطرة كاملة على الحياة والمجتمع، وهي لا ترضى بأن تكون هناك مجتمعات مستقلة في نظرتها إلى الحياة والإنسان وبتحداها في أساليبها الحضارية والاجتماعية، والأهداف التي تتوخاها من الحياة الدنيا وزخارفها، وفي إنكارها لمبادئ الأخلاق والقيم الروحانية التي تربط المسلم بربه وتجعله لا يعيش في هذه الدنيا إلا للآخرة، ولا يعتبر الحياة إلا قنطرة للوصول إلى حياة حقيقية دائمة سرمدية، يتمتع فيها بالجنة والنعيم والرضا والحب والحنان بين اللذات والطيبات والحنان.

ولو لا هذه الأفكار والأساليب المادية المعادية لطبيعة الحياة الإنسانية لما تم بلاء المسلم وامتحانه في إصلاح العمل واتخاذ الحسنات ذريعة للتقرب إلى الله تعالى، وما وجد ما يتخلص منه نزيهاً طيباً، ناجحاً سعيداً إلى ساحة العزة والإيمان، والرضاء والسرور ولم يطمئن قلبه إلى المستقبل الكريم الذي سيواجهه بعد الموت - بإذن من الله - ويتكفل له بالفوز والسعادة، ولقد قال الله تعالى: (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون، ولقد فتنا الذين من قبلهم، فليعلمن الله الذين صدقوا، وليعلمن الكاذبين) وقال «الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور».

ولكن ليس معنى ذلك أن يستسلم المسلمون أمام التحديات المادية ويفقدوا الثقة بالدين والأخلاق، وبالمكانة الإيمانية العظيمة التي أكرمهم الله بها، بين أمم الديانات وشعوب الحضارات المادية الأخرى، بل ولا بد من الخوض في المعركة بين النور والظلمات، والحق والباطل، ومواجهة البلاء في خضم المنكرات والماديات والخروج منه بكامل الإيمان واليقين، وبالثقة والقوة، بل وأقوى إيماناً وثقة عما كانوا عليه من قبل، وإذا تم ذلك لقادة المسلمين وزعمائهم من العلماء والدعاة وظهر صمودهم في مجالات الحياة أمام التيارات المضادة، وتمثل فيهم الإيمان والعمل في وقت واحد، وتجلت فيهم القدوة الصالحة للحياة الإسلامية، فهنالك ترنو إليهم العيون، وتهفو لهم القلوب، ويكسبون تقدير واحترام الجميع في كل مكان.

الجماهير المسلمة لا ترتقب شيئا مثل ما تتطلع إلى القدوة والأسوة الحسنة في كبارها وزعمائها، إنها ترتقب أن تقر عيونها برؤية مناظر الإيمان والعمل الصالح التي تتحلى بها حياتهم، وكلما اجتمع الإيمان مع العمل والإخلاص بالدرجة المطلوبة صنع المعجزات وزاد إلى صفحات التاريخ ما يعتز به المسلمون على طول الخط.

أبو ظفر الندوي

البقية على العمود ٣

تقاليد جاهلية وعلاجها

د. هارون رشيد

نشرت الجرائد والمجلات قبل شهور نبأ احراق شابة حية مع زوجها الميت براجستان (الهند)، وذلك تحت تقاليد هندوكية قديمة سيئة، وقد عالف واستنكر معظم الهندوس هذه الجريمة العظيمة ضد الإنسانية، كما عاقبت الحكومة الهندية مرتكبي الجريمة ولم تزل تعاقب مؤيديها، ومع ذلك عدد كبير من العوام والخواص يقدسون هذا التقليد الهندوكي الشنيع إلى الآن.

وتقول الجريدة الأردوية «قومي آواز» قد حدث أسوأ من هذا في قرية قريبة من ميرت بالهند نتيجة للأوهام الخرافية، فقتل رجل هندوكي ولده الصغير البالغ من العمر سبع سنوات ليكون غنياً فجأة، وذلك بأمر كاهن، والغريب أن أم الولد ساعدت زوجها على قتل ابنها والعياذ بالله.

ثم ذكر كاتب الجريدة أخباراً أخرى نحوها فقال: أغرق شخص ابنة جاره عمرها خمسة عشر شهراً ليرزق ولداً، وكذلك بأمر كاهن وأن مدرساً - هندوكيا قاسيا قتل ولده الصغير، عمره سنة واحدة - وشرب دمه وذلك بولاية كيرالا، وأن أبوين - بمهاراشترا - أخرجا عيني ابن لهما وأدخلا في حلقة أنبوبة حديدية لإرضاء آلهتهما، وأن بنتاً في السادسة من عمرها قد نحرت لإرضاء الآلهة في مديرية فتح كره، وأن ولداً في العاشر من عمره - يونا - قد قتل لإرضاء آلهة كاذبة للعثور على بئر.

وهذه الأخبار قد نشرت في الصحف والمجلات، وقد تكون حوادث أخرى لم تصل إلى الصحفيين وقال: لم تتحرك حركة ضد هذه الجرائم العظيمة الأوهامية إلى الآن، وإن لم تتحرك حركة قوية ضدها تنتشر نحو هذه الحوادث المخزية الفاضحة، وقال: والسبب لتلك الجرائم عدم التعلم أو تعلم جاهلية لأن المدرس والكهان متعلمون، وقد يخضع لهؤلاء الكهان أساتذة الجامعات وعاضروا الكليات، وعمال مكاتب الحكومية المثقفون حاملوا الشهادات العالية، وكل ذلك لرقيهم في مناصبهم، ولأغراض أخرى، صحيح هؤلاء لا يقتلون أنساناً لكنهم يعتقدون بأوهام خرافية جاهلية ويرتكبون أعمالا شنيعة أخرى تبعاً لأوامر الكهان (الجوتشيين)، وقال: أول حاجة للقضاء على هذه الأوهام لابد من ردها ومخالفتها بكل وسيلة من وسائل الإعلام كالإذاعة والتلفاز، والأفلام والجرائد والمجلات، والمؤتمرات، والمحاضرات العامة، ثم تعاقب الحكومة هؤلاء المجرمين عقوبة القاتلين ومؤيدي القتل، وعلى المثقفين في البلد ووسائل الإعلام الحكومية كشف مكر هؤلاء الكهان وغير هؤلاء الشياطين.

وأقول: إن العلوم التي تدرس في المدارس والجامعات لا تخرج الإنسان من الأوهام المذكورة ونحوها.

لأن هذه العلوم التي تدرس في المدارس غير الدينية وفي الجامعات العصرية، أنها علوم مادية لأشياء محدودة وفيها علوم مفيدة وغير مفيدة، وبين هذه العلوم علم تجربي مادي بحت، وهذا العلم لا يؤمن بالأوهام، لأن الأوهام لم تثبت تجربته.

وبهذا العلم قد تقدم الإنسان تقدما غريباً في كل المجالات، وقد اكتشف مجالات مفيدة، واخترع به آلات صناعية غريبة، وآلات طبية عجيبة، ولم تكن في امكان التصور للانسان في قرون ماضية.

ونعترف فوائد هذا العلم للانسان في حياته الدنيوية، وبعد معرفته والاستفادة منه لا نستغني عنه أبداً، ومع كل ذلك به أضرار لا تساويها أضرار أخرى، فقد أقام الإنسان نفسه على شفا جرف هار بإيجاد آلات حربية مهلكة مبيدة، وراء حدود التصور، كقنبلة ذرية وقنبلة غازية، وذلك باستخدام العلم المفيد في غير محله.

وفي هذا العلم صلاحية قوية لمعرفة الرب والخالق لأنه يكشف قدرته الحجية الغريبة المدهشة لا يعرفها انسان عادي جاهل عن هذا العلم ولكن الهداية بيد الله، فاستغل الإنسان هذا العلم المفيد ضده بإغراء الشيطان ونفسه فوصل إلى ما وصل.

وقد وصل الإنسان الظلوم الجهول إلى مكان أخطر من هذا إذ أدخل البحث عن ربه وخالقه في معمله مثل تجربة مادية محسوسة بحواس ظاهرة ولم يجد شيئاً فرفض وجوده، وكفر بقدرته، وصار شيوعياً معضلا - اللهم احفظنا من زيغ القلوب وضلالها وارشدنا الهداية واستقمنا عليها -.

وقد آمن علماء هذا العلم بعدم وجود الطائرات، والقطارات، والسيارات وغيرها بدون موجديها وصانعيها، وكفروا خالق السماوات والأرض وما بينهما مع دقة نظامها وجهلوا عنه.

وبذلك لم يبق خوف عقوبة أية جريمة إذا استطاعوا عليها وكانوا أقوياء، وبذلك هدموا بلادنا، وقتلوا أبرياء، وهتكوا اعراضاً، ونهبوا أموالا دون حق واستحقاق.

وإذا خافوا عقوبة من أقوى منهم كفوا عن الجرائم أمامهم أوأمام الناس، وفعلوها سراً كلما وجدوا الفرصة.

فهذا العلم علم نافع جداً، وينبغي للانسان أن يتعلمه ويستفيد منه ويجعله خادما له ولكن هذا العلم لا يعطي النجاة انساناً نجاة كاملة في حياته الدنيوية فما بال أن ينجيه في الآخرة.

أما الإنسان الذي في قلبه إيمان بالله القدير - الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، وهو عليم بذات الصدور، عالم الغيب والشهادة، العزيز المنتقم، القهار الجبار، الرحمن الرحيم، الودود الغفار - لا يرتكب جريمة خوفا منه لا جهراً ولا سراً، وإذا أخطأ أحياناً بغلبة البشرية رجع إلى ربه وأناب وقال: «ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين».

فهذا الإيمان والعمل به وعلم الدين ينجي الإنسان، من أوهام وخرافات جاهلية، ومن مظالم دنيوية، ومن عذاب النار في الآخرة فجاز للانسان أن يتعلم العلوم المفيدة الدنيوية ويستفيد منها لكنه إذا أراد الفلاح في الدنيا والآخرة فعليه إيمان بالله ورسوله والعمل بمقتضاه وعلى المؤمنين تبليغ هذه الرسالة إلى الناس مستنداً بمن يهد الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له والله المستعان وعلى رسوله الصلاة والسلام وعلى آله وأصحابه الكرام.

هذا هو نبينا

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: لي خمسة أسماء: انا محمد وأحمد، وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وانا العاقب.
اخرجه البخاري

بقية

إن جماهير المسلمين في حاجة أكيدة إلى تربية صادقة، وقيادة إيمانية مخلصة، فهل يتنبه لذلك دعاتنا ومربونا، وهل يقبلون على هذا الجانب الحيوي المهم حتى تؤدي الجماهير المسلمة ضريبة الوفاء والإيمان، وتواجه كل التحديات والمشكلات في ثقة وصبر وفي أناة وحماسة، وتسطر في التاريخ بطولاتها الإيمانية بأحرف من نور، وتشق لنا التغلب على جميع الأوضاع والملابسات، التي تسد طريق الحياة الكريمة في وجوهنا وتجعلنا في الصفوف الخلفية بين شعوب العالم وأممه، بينما لم نخلق إلا للقيادة والهداية فحسب.

«إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم».

دور الجامعات الإسلامية المطلوب

فى تربية العلماء وتكوين الدعاة وحماية الأفكار الإسلامية من التناقض والمجابهة

(صاحبة الشيخ السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى)

-٢-

درس من تجارب الماضى :

و قد أثبت علم التربية و علم النفس أن الحجر على الشباب فى القراءة والاطلاع ، كالحجر على الأطفال القاصرين الذين لم يبلغوا سن الرشد ، ثمرة مخفقة وعملية مثيرة فيهم التساؤلات و الشكوك ، و التهمة بالممنوع المحظور ، و أن هذا العنف من الدارسين غير جدير بالثقة فى مواجهة الأفكار الغربية و التحديات العلمية و العقائدية ، إن المنهج التربوى المتزن السليم هو الاطلاع على وجهات النظر و المدارس الفكرية المختلفة مرفقاً ذلك بتوجيه الأساتذة الراسخين فى العلم و الدين ، مع مناقشتها و عرضها عرضاً يحكمه العلم و الدين ، و تقرر الصحيح و تزيف الزائف ، و ذلك مما يتفق عليه خبراء التربية و أصحاب التجربة و الاختصاص فى علم النفس و علم الاجتماع .

يقول أ. وهتى جريسولد (A. Whitney Griswald) فى كتابه مقالات حول التعليم (Essays on Education) :

« كانت عاقة الرقابة و التعذيب ، الفشل دائماً فى التاريخ ، إن أقوى سلاح وأفضله لمكافحة الأفكار السيئة ، هو سلاح الأفكار الطيبة ، و لا تنفع الأفكار طيبة إلا من منبع الحكمة ، وليس هناك طريق آخر لحصول الحكمة إلا طريق التعليم الحر الذى لا عنف فيه » .

و يقول ثيودر شرويدر (Theodore Schroeder) فى كتابه « العبودية العقلية » (Intellectual Slavery) :

« تساعد الرقابة على الاحتفاظ بمختلف أشكال الظلم و وقايتها ، و تخدع جهد الوسائل و تحميها مخلاً لحريتنا و دمقراطيتنا ، لكنها عرضة الفوضى التى تحتاج إليها فى الطريق الطبيعى للنمو الاجتماعى و عادة يجهل هذا الجهل الثورات أكثر دموية » .

واضطرت المسيحية أخيراً أن تضع السلاح أمام علم و سيله الجارف ، و تيار العنيف ، لأنه حاجة الانسانية ، و مقتضاها الطبيعى ، و عاطفة الانسان الداخلية وضعة الله العالية ، وضرورة العالم البشرى . جعله الله لكى يحضر و ينمو و يورق و يثمر ، لا لكى يذوى و يذبل و يموت ، و هل تموت الحقائق ؟ على كل فان العلم كسب المعركة و دانت الكنيسة مرغمة و عاراً و شاراً منقطع النظير أمام العلم و تطلع الانسان إليه و طلبه الجامح له .

تلك هى الكارثة المشئومة التى وقعت فى العالم المسيحى ، و لكنها تركت آثارها على دنيا البشر كلها وعلى جميع الديانات تقريباً . و قد جعلت الناس يفهمون أنه لا يمكن أن يتقدم العلم و العقل معاً و أن يساير الدين العلم ، ولابد مما يمقى دارسا للتاريخ أن أعترف - مع الأسف - أن هذا التصور الخاطئ قد نال بعض نصيبه من المقبول فى بعض الدول الاسلامية و لو لبعض الحين ، لكنه ما لبث أن لفى حتفه ، لأنه يتنافى مع روح الاسلام وطبيعته و لم يدم هذا الصراع المصطنع فى العالم الاسلامى ، و إنما كان قد نشأ عن طريق أوربا المسيحية ، و لكنه غاب و انقشع كسحابة صيف ، أو بسرعة أكثر منها .

مصير العلم مرتبط بالقلم :

أرى أن من واجبات الجامعات الاسلامية أن تحاول أن لا تقع فجوة بين العلم و الدين كما وقعت بينهما فى العالم المسيحى ، أو فى دنيا الديانات التى لم تكن فيها رابطة بين العلم والعقل ، بل إن شعوبها كان مديناً للجهل ، فقد تولدت و ازدهرت بمعزل عن العلم و العقل بل على غفلة من العلم و العقل ، فهنا مجال لشعور الفجوة بين العلم و الدين وبين العلم و العقل ، و لكن لا يتصور ذلك فى الدين الذى أعلن دعوته منذ اليوم الأول بل منذ اللحظة الأولى بما يلى :

« إقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، إقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم » .

الدين الذى لم ينس هذا القلم المتواضع حتى فى الحلقة الأولى من وحيه ، و لم ينسه لدى هبوب النفحة الأولى من الفحات الربانية ، لم ينس أن يؤكد أن مصير العلم مرتبط بالقلم ، لم ينسه فى خلوة غار حراء التى ارتادها نبى أمى يتلقى الرسالة الالهية لهداية البشرية ، ذلك النبى الذى لا عهد له بالقلم و لم يعرف من ذى قبل كيف يحرك القلم ، و لم يتعلم فن الكتابة و القراءة يوماً ، شيئ ان يجد الانسان نظيره فى تاريخ العالم البشرى ، و لا يمكنه أن يتصور هذا المكان العالى ، لا يمكنه أن يتصور أن ينزل وحى عالمى على نبى أمى بين أمة أمية فى منطقة لم تعرف القراءة و الكتابة معرفة تذكر ، فضلا عن المدارس والمعاهد و دور التعليم والجامعات ، فى الوقت الذى لأول مرة تم فيه اتصال السماء بالأرض بعد مدة قرون ، و لا يبتدئ هذا الوحى بكلمة « أعبد » و لا بكلمة « صل » أو ما إليهما من الكليات المتجانسة ، و إنما يبتدئ بكلمة « إقرأ » يخاطب المنزل عليه بالقراءة و لا عهد له بها ، لكى يقرر و يؤكد له أن الأمة التى يكلف بهدايتها وتربيتها و تعليمها هى أمة ليست ولوعا بالعلم فحسب ، بل ستكون معلمة العالم مولعة بنشره و تصعيده و ترقيته ، و العهد الذى تقوم فيه بوظيفة الهداية و التبليغ و التربية و التعلم ، إنه ليس عهد الأمية والوحشة والجهل ، و عهد الظلمة و الهدم و التخريب ، و إنما هو عهد العلم و العقل و التفكير ، و عهد النظر و الحكمة ، و عهد البناء و التعمير ، و عهد حب الانسانية ، و عهد الرقى والتقدم .

كانت التجربة الفريدة الطريفة - لو صح التعبير - فى تاريخ الديانات و تاريخ العالم أن الوحى الأول الذى نزل على النبى الأمى بين الأمة الأمية كانت بدايته بكلمة « إقرأ » : « إقرأ باسم ربك الذى خلق ، كان من الخطأ الفادح أن انقطعت صلة العلم بالرب ، لحاد عن الصراط المستقيم ، لجاء الوحى الالهى الذى نزل على النبى الأمى يصله بالله و يربطه بالرب تبارك و تعالى ، حيث جاء ذكر العلم مقروناً باسم الرب ، لكى يعلم البشر ضرورة بداية العلم والتعليم والقراءة باسم الرب الذى وهب هذه النعمة العالية و من بها على عباده و هو الذى خلقه ، فلا يتقدم تقدما متزنا إلا تحت توجيهه و هدايته ، إن الآية التى تتحدث عنها ، إنها ذات ثورة و انقلاب عظيم فى التفكير والعقلية والنفسية ، قرعت الآذان البشرية فى بداية الاسلام ، وكان ذلك شيئاً لم يخطر من أحد على بال و لم يتصوره فى حال من الأحوال ، لو سئل الأديب و الحكيم و الفلاسفة و العلماء فى العالم البشرى عن مفتتح هذا الوحى الذى سينزل على النبى الأمى ، لم يكن أحد منهم - يعرف طبيعة تلك الأمة التى نزل بينها الوحى ويعرف عقليته - ليقول إنه سيبتدئ بكلمة « إقرأ » ، كان لهم أن يتنبأوا بكل شئ ، و لكن لم يكن لهم ليتكهنوا أن الوحى سيكون استهلاله بكلمة « إقرأ » ، ثم إنه لم يبتدئ بكلمة « العلم » و إنما بالقراءة ، و القراءة تتضمن الكتابة والقلم والورق ، بينما العلم قد يكون وهبياً لا يحتاج إلى القلم و القراءة و الكتابة و الورق ، مما دل على أن هذا العلم سيكون وليد القلم ، وليد الورق ، وليد الكتابة ، وليد المكتبات و الكتب و المؤلفات و الصحف ، وليد التجارب وليد الذكاء : « إقرأ باسم ربك الذى خلق » .

هذا الدين لن يفارق العلم :

مما يجب الانتباه له أن الوحى الالهى أكد أن طبيعة هذا الدين أنه لن يفارق العلم ، لأن الرسالة الأولى التى وجهته إلى البشرية تأمر بالقراءة ، فكيف يسوغ أن يبقى المسلمون جاهلين لا يعرفون القراءة ، و المسلم الذى قطع صلته عن العلم ليس بمسلم حقيق ، ولا يجوز له أن يدعى أنه يمثل صحيح للاسلام ، ثم يجب الانتباه لهذه الدعوة الثورية : « إقرأ باسم ربك الذى خلق » كيف ينبه الوحى الالهى على أن تكون هذه الرحلة - رحلة العلم - فى هداية هاد كامل ، و ليس هو إلا الله العليم الكريم ، لأن الرحلة طويلة شاقة ، معقدة خطرة ، و الطريق وعرة ذات منعطفات تعترضها بحار و أنهار ذات عمق سحيق ، و تتخللها غابات كثيفة فيها سباع مخوفة ، و حيات و عقارب سامة و كل حيوان ضار .

لكنه ليس مجرد علم ، ليس عبارة عن معرفة بالدى و اللعب ، و ليس عبارة عن التسلية ، و ليس مما يحرش فيما بين الانسان و الانسان و الأمة و الأمة ، و ليس عبارة عن معرفة طرق ملء البطون ، و عبارة عن تحريك اللسان و لوك الكلمات بل هو : « إقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، إقرأ و ربك الأكرم الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم » .

فهل رفع من قيمة القلم أحد فى تاريخ البشرى أكثر من ذلك ؟ حيث يذكر بهذه الأهمية ، وبهذا التمهيد الكريم ، فى خلوة غار حراء ، و فى الوحى الأول الذى ينزل من السماء ، ذلك القلم الذى ربما لم يكن بالا كان تواجده فى بيت من بيوت مكة ، لا أكاد أدرى أين رحتم تبحثون عنه رجعتم بفائدة أم لا ، ربما وجدتموه فى بيت ورقة بن نوفل ، أو أى رجل تعلم الكتابة فى ديار العجم ، القلم الذى ربما لا تجدون ذكره فى دواوين الشعراء العرب الجاهليين المعاصرين مهما قلبتم الصفحات و أعدتم القراءة .

عصارة كل علم و ثقافة

« علم الانسان ما لم يعلم » :

ثم دل على حقيقة خالدة ذات انقلاب عظيم ، وهى أن العلم لاحد له و لا نهاية ، فقال : « علم الانسان ما لم يعلم » ، وليس العلم الحديث (SCIENCE) إلا انعكاساً لـ « علم الانسان ما لم يعلم » ، وكذلك التكنولوجيا ليس إلا مظهراً لـ « علم الانسان ما لم يعلم » ، و ينزل الانسان على القمر ، و لا يعنى ذلك إلا « علم الانسان ما لم يعلم » و يغزو الفضاء ، ويطوى أرجاءه طياً ، ويسخر أشعة الشمس و يشق طريقه بين النجوم و الكواكب و يحلم بالنزول بين السماكين ، إن كل ذاك ليس إلا عبارة عن « علم الانسان ما لم يعلم » .

على كل فان الأمة التى كان أساسها الأول على القراءة ، و عاطيها الوحى الالهى الأول بذكر القلم ، إن تلك الأمة ان تفارق العلم و المعرفة ، لأنها تلازمه ملازمة الظل أو ملازمة الغريم .

ثم يجب أن يكون فى الاعتبار لدى إنشاء كل مدرسة أو جامعة أو اتخاذ منهج تعليمى لتعليم هذه الأمة ، أن يكون الهدف من كل ذلك ترسيخ الايمان بالعقائد و الحقائق التى آمنت بها من ذى قبل ، وأن يتأتى هذا الترسيخ عن طريق القلب و العقل معاً ، و لا يكفى اطمئنان القلب أو العقل فقط ، لأنه حينئذ سيحدث صراع بينهما فى الحياة الفردية للانسان ، و سيتدرج هذا الصراع إلى الحياة الجماعية . . . و على ذلك فيتخرج جيل يتصارع مع مجتمعه ، و يتصارع

مع دينه وعقيدته ، وتضيع كل القوى فى إزالة التناقض ، فقد رأى بعض قادة بعض الشعوب و البلاد الاسلامية أنه يجب أولا إزالة الانفصام ، و ركزوا كل عنايتهم على إزالة الانفصام من العقائد و الحقائق ، و استنفذت هذه العملية كل قواهم ، و استغرقت فرصة أعمارهم ، و لم يتمكنوا من عرض دعوتهم و نشر رسالتهم ، و زرع أفكارهم التى كانوا بصدد نشرها .

فاذا كان هناك منهاج تعليمى يعمق إيمان الأمة بالعقائد و الحقائق التى تحتضنها فهو منهاج موفق ، ولا سيما بالنسبة إلى الانسان المسلم الذى جاء بحمل رسالة و يحتضن دعوة ، فيجب أن يكون مناهجنا التعليمى و الثقافى بحيث يرسخ الايمان فى قلب المثقف و قلب الدارس و قلب الطالب الجامعى ، و قلب الفيلسوف و قلب المفكر ، ويجعلهم جميعاً توفر لهم عقولهم دلائل لذلك ، ويستخدمون الثروة العلمية القديمة و الجديدة المنتشرة على ظهر البسيطة فى تحقيق هذا الغرض الأكبر لتقرير هذه الدعوى الكريمة .

أيها السادة ! إذا استطاعت جامعة أن تصنع ذلك فهى الجامعة التى تستحق أن تسمى جامعة إسلامية ، وأعتقد أن ذلك خير تعريف لها .

حماية الدين من التحريف و المسلمين من الانحراف :

وعلى حملة علوم الدين وأصحاب الرسوخ والاختصاص فيها من المتخرجين فى الجامعات الاسلامية و المدارس الدينية ، و على الدعاة ، عهدة صيانة الاسلام عن التحريف و المسلمين عن الانحراف ، و الحفاظ على الدين ، والذب عن حوزته ، ويحتاجون من أجل القيام بذلك إلى الصفات الدقيقة السامية المثالية ، و القوة الروحية الداخلية ، و الثقة بخلود الدين ، و الغيرة عليه ، و القدرة على التمييز الدقيق بين الجاهلية و الاسلام و الإشراك و التوحيد و السنة و البدعة ، و الامتياز بالاشتغال بالحديث الشريف ، و مطالعة تاريخ المصلحين المجددين للدين فى عصور مختلفة (٣) إلى ما لا يحتاج إليه بطبيعة الحال من يستعمله الله فى نشر دين من الأديان ، و لذلك فان هذا الواجب وضع على عاتق العلماء ، و نائبى الرسول ﷺ ، وخص به العلماء الربانيون المتفقهون فى الدين القارى عليه المميزون بين الاسلام و الجاهلية - بجميع أنواعها و ألوانها - المطلعون على تاريخ الديانات والصحف التى تعرضت لتحريفات المحرفين و أغراض المغرضين ، وقد جاء فى حديث صحيح : « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ، ينفون عنه تحريف الغالين و انتحال المبطلين ، و تأويل الجاهلين » .

و ما كانت لتجرى هذه الكليات العميقة المعانى ، والدقيقة الدلالات إلا على لسان نبى مرسل صادق مصدوق ، فلو قرأتم تاريخ الاصلاح والتجديد فى الاسلام ، والمساعى و المجهودات التى قام بها العلماء و الأئمة ، و الفاتحون بحفظ الدين لوجدتم جميع الجهود المبذولة فى سبيل الحفاظ على الدين تأتى تحت هذه العناوين الثلاثة ، إن للكليات أعماقاً و آفاقا هى أوسع و أعمق مما تبلغ إليه فهوم الرجال و تحد بحدود النماذج و الأمثال .

و من واجبات العاملين فى مجال الدعوة الاسلامية هو صيانة الحقائق الدينية والمفاهيم الاسلامية من التحريف ، و إخضاعها للتصورات العصرية الغريبة ، أو المصطلحات السياسية والاقتصادية التى نشأت فى أجواء خاصة ، وبيئات مختلفة ، و لها خلفيات و عوامل و تاريخ ، و هى خاضعة دائماً للتطور و التغيير ، فيجب أن نغار على هذه الحقائق الدينية و المصطلحات الاسلامية غيرتنا على المقدسات وعلى الأعراض والكرامات ، بل أكثر منها وأشد ، لأنها حصون الاسلام المنيعة و حماه و شعائره ، و إخضاعها للتصورات الحديثة أو تفسيرها بالمصطلحات الأجنبية إساءة إليها لا إحسان ، و إضعاف لها لا تقوية ، و تعريض الخطر لاحصانة ، و نزول بها إلى المستوى الوطنى المنخفض لا رفع لشأنها كما يتصور كثير من الناس .

الغاية بقرية السيرة :

و الوظيفة الثانية للجامعات هى تربية السلوك والسيرة ، حتى يكون المتخرجون فيها قدوة للعلماء و الدعاة فضلا عن أفراد الأمة و آحاد الناس ، فلتوجد الجامعات سيرة برياً صاحبها بنفسه عن أن يبيع ضميره ، بحفنة من شعير ، إن الفلسفات و النظم المضادة للاسلام ترى أن انسان اليوم يمكن شراؤه فى السوق بقيمة أو بأخرى ، فان لم يرض بهذه الكمية من المال فسيرضى بكمية أكثر منها ... وسر النجاح الحقيق لجامعة ما أن ترقى السيرة ، فتخرج رجالا من المثقفين لا يرضون أن يبيعوا ضمائرهم بأى قيمة مهما كانت رفيعة غالية ، و لا تستطيع فلسفة هادمة أو دعوة منحرفة ، أو حكومة ذات سياسة عاطفة ، أو قوة مدمرة ، مهما كانت لبقة ذات دهاء ، أن تشتريهم بأى ثمن غال ، ويقولون بملء أفواههم بلسان المقال أو بلسان الحال :

« نرى العقاد أكبر أن تصادا » .

يقول الدكتور محمد إقبال :

« إن حرية القلب هى سيادة و سلطان ، أما العاية الزائدة بالبطن فهى مدعاة للموت ، و الحيار وديك ، فاما هذا و إما ذاك » ، يا أيها الطائر اللاهوتى ! (يخاطب الانسان المسلم) اعلم أن الموت خير من القوت الذى يقصر جناحك و يمنعك من التحليق » .

من عوامل التأثير فى المجتمع وقوة المقاومة للتحديات و المغريات :

و يحلو لى أن أنقل ما تعلقة من كتابى : « رجال الفكر و الدعوة فى الاسلام (الجزء الأول) » بمناسبة الحديث عن زهد الإمام أحمد بن حنبل و توكله على الله وعزوفه الزائد عن أموال الحكومة وعطاء الخليفة والأمراء :

« و قد رأينا الزهد و التجديد متراقفين فى تاريخ الاسلام : فلا نعرف أحداً من قلب التيار ، و غير مجرى التاريخ ، و فتح روحاً جديدة فى المجتمع الاسلامى أو افتتح عهداً جديداً فى تاريخ الاسلام ، و خلف تراثاً عالياً فى العلم و الفكر و الدين ، و ظل قروناً يؤثر فى الأفكار و الآراء ، و يسيطر على العلم و الأدب ، إلا وله نزعة فى الزهد ، و تغلب على الشهوات ، و سيطرة عمل المادة و رجالها ، و لعل السر فى ذلك أن الزهد يكسب الانسان قوة المقاومة ، و الاعتداد بالشخصية و العقيدة ، و الاستهانة برجال المادة ، و بصرعى الشهوات ، و أسرى المعدة ، و لذلك ترى كثيراً من العبقريين و النوابغ فى الأمم ، كانوا زهاداً فى الحياة ، متمردين على الشهوات ، بعيدين عن الملوك والأمراء و الأغنياء فى زمانهم ، ولأن الزهد يثير فى النفس كوامن القوة ، و يشعل المواهب و يلهب الروح ، و الدعة و الرخاوة تبلد الحس ، و تنيم النفس ، و تميت القلب » .

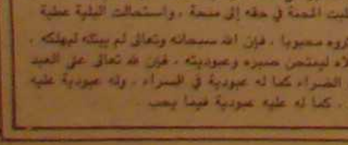

نافذة على الهند

د. يونس النجرامى الندوى

أفادت جريدة « Pioneer » اليومية فى ١٥/١٢/١٩٨٧م بأن بالا صاحب دوورس رئيس منظمة R.S.S. أعرب عن استكاره لسياسة الاسترضاء التى تتخذها الأحزاب السياسية الهندية إزاء المسلمين ، وأضاف دوورس قائلا : أن جميع الأحزاب السياسية مستمرة فى منافسة هذه السياسية و ذلك لأجل الحصول على أصواتهم فى الانتخابات ، و قال : إن مصطلحات الأقلية أبعدت المسلمين عن مجرى الحياة الهندية القومية العامة و ادعى دوورس بأن الهندوسى متساع فى تعامله و عطاف فى أفكاره .

و أكد دوورس على ضرورة كون الهندوس واعين بشقيقتين الاحتفاظ بمصالح البلاد ، و من جهة أخرى اتهم البد نجورى بد الزعيم البارز فى السياسة الهندية منظمة R.S.S. و حزب B.J.P. السياسى قائلا : أنهما دائماً يقومان بإثارة العنف و الفوضى و الفساد و تهيج العواطف الطائفية فى الهند كما جاء فى جريدة « باتير » فى ٢٨/١٢/١٩٨٧م .

و أضاف نجورى بد قائلا أن منظمة R.S.S. و B.J.P. يقومان باستغلال أماكن العبادة للسياسة و لاثارة الكراهية ضد الأقليات و تحاول منظمة R.S.S منذ بضع سنين فى ولاية كيرالا لاحداث التوتر الطائفى و الخوف فى نفوس الأقليات

و قال نجورى بد بأن رئيس حزب B.J.P. اعترف حالياً فى بيان صحفى بأن المعابد الهندوكية تقام فيها التدريبات العسكرية العلاجية لمنظمة R.S.S. و أظهر البد نجورى بد استعجابه قائلا بأن حزب B.J.P يفند و يشجب استغلال معابد الشيخ للسياسة فى ولاية بنجاب بينما تقص الحزب يستغل المعابد الهندوكية فى ولاية كيرالا لنشاطات R.S.S و الدعاية الطائفية .

نشرت جريدة « Pioneer » اليومية رسالة البد س. م ايدواتى فى ١٥/١٢/١٩٨٧م تلقى الأضواء على الأوضاع السياسية الراهنة فى الهند و تقول الرسالة : « تنادى الأحزاب السياسة الهندية بالديمقراطية و لكنها تناست المبادىء والأصول الديمقراطية و قد قام الزعيم الروحى غاندى بتوجيه إنذار بأن العنف والديمقراطية لن تزدهر فى الهند معاً ، و لكن زعماء المؤتمر الهندى تناسوا غاندى و آراءه و أفكاره ، وذلك للحصول على غاياتهم الشخصية و طمعاً فى السلطة و الحكم ، إنهم منغمسون فى الرشوة والفساد وفى الصراعات الحزبية بينما المعارضة تشجع العنف و الاضراب و الاضرابات عن العمل ، و فى البرلمان الهندى و المجالس التشريعية العالية إنهم يطوفون أنفسهم كأنهم فى الأسواق ، و هل من الممكن أن يقوم مثل هؤلاء بزعامة الأمة الهندية و الناس يستجيبون على هم يعيشون اليوم فى بلد غاندى وبودا ؟ و أم فى بلد آخر ، مما لاشك فيه أن المروءة اختفت إلى حد ، لا يتباع أحد مع أحد و المواطن العادى فقد ثقته كاملا فى النظام الديمقراطى الجارى فى البلاد لأنه لا يجد أى مكان له فى نفس النظام ، و يطالب الزعماء الأصوات فى الانتخابات باسم الفقراء و جميع إجراءاتهم تأتى ضد الفقراء و الباتين و هم يتحدثون عن العدالة ولكن فى مأساة الانتخابات يلجأون إلى الدبابات و الطائرات .

الصبر

قال ابن القيم

الصبر حبس النفس عن التسخط بالمقدور ، وحبس اللسان عن الشكوى ، وحبس الجوارح عن المعصية

فمدار الصبر على هذه الأركان الثلاثة . فمتى قام به العبد كما ينبغى استقامت الحمة فى حقه إلى منتهاه ، واستمالت البلية عطية

وصار المكروه محبوبا ، فإن الله سبحانه وتعالى لم يبتله ليهلكه ، وإنما ابتلاه ليمتحن صبره وعبوديته ، فإن الله تعالى على العبد عبودية فى الضراء كما له عبودية فى السراء ، وله عبودية عليه فيما يكره ، كما له عليه عبودية فيما يحب .

وماذا بعد فوز او زال في الإنتخابات؟

بقلم: مصطفى محمد طحان

انتهت الانتخابات التركية التي جرت يوم ٢٩ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٧ بفوز ساحق لحزب الوطن الأم ، الذي يتزعمه تورغوت اوزال رئيس الوزراء السابق واللاحق ، وصار بامكانه ان يحكم الى اربع سنوات أخرى في مقعد الرئاسة دون ان يهدد وجوده أحد فقد حصل من مجموع ٤٥٠ نائبا على ٢٩٢ نائبا .. مقابل ٩٩ نائبا لتحمه اليساري اردال اينونو و ٥٩ نائبا لعدوه اللدود سليمان ديميرال ، وفي اعقاب الافراح والتهاني والحفلات الاعلامية ، التي توجت اوزال ملكا على تركيا ووهلته بكل اوصاف العبقرية السياسية والاصلاح الاقتصادي ، فانه تخفيا لديه مابالقلقة .. ولربما كمن قلقه في مصدر قوته ذاته ..

فـ ١١ سائلنا وكيف ذلك .. ؟ كان الجواب كمايلي :

١ - اوزال يدرك أنه نال هذا العدد من الأصوات (٢٩٢) مقعدا بفضل قانون قريب منه له برلمانه السابق يتيح للحزب الذي ينال أعلى الأصوات أن يأخذ نائبا من كل دائرة مهما كانت أصواته في هذه الدائرة كما تضاف جميع الأصوات التي نالتها الأحزاب التي لم تحصل على نسبة ١٠ ٪ بطريقة اوتوماتيكية الى الحزب الأكبر .. وهكذا حصل اوزال على ثلث الأصوات تقريبا اي ٣٦ ٪ ، وبدلا من أن ينجح له ١٥٨ نائبا فقد حصل على ٢٩٢ ، وقد تنبهت الصحافة الغربية الى هذا العيب الديمقراطي الكبير فقالت الايكونومست[1] تعليقا :

" وهناك عيب في فوز اوزال وهو أنه حصل على ٦٥ ٪ من مقاعد البرلمان مقابل حصوله على ٣٦ ٪ فقط من الأصوات ، وجاءت هذه المحطة نتيجة للقانون الانتخابات الذي سارع الى اعلانه قبيل الانتخابات ".

٢ - ان نسبة العشرة بالمائة التي اشترطتها ديمقراطية اوزال على الأحزاب أن تحصل عليها كحد أدنى اذا أرادت دخول البرلمان .. هي نسبة غريبة غير مطبقة في اي بلد آخر في العالم .. فاعلى هذه النسب هي ٨ ٪ في مصر وزادت عليها تركيا فجعلتها ١٠ ٪ وهذه النسب العالية حالت دون دخول حزب الرفاه الوطني (الاسلامي) الى البرلمان ولقد رحبت معظم صحف الغرب بهذه النتيجة ، ذكرت التايمز البريطانية في عددها الصادر يوم ١٩٨٧/١١/٢٥ فقالت : " يعتبر اريكان عدوا لدودا لعضوية تركيا في مجموعة السوق الاوربية المشتركة أن للحركة الاسلامية مرامي بعيدة لاتخدم الحكم التركي العلماني الراهن ، فهذه الحركة على مقربا حاليا ، تتنامى ، كما انها تحلم بالمامة دولة اسلامية في تركيا .. ويتطلع الحزب (الرفاه) بزعامة نجم الدين اربكان نحو تحقيق ذلك ، وحين كان اربكان زعيما لحزب السلامة الوطني كان يمسك بميزان السلطة وكان مفتاحا ورمزا لمفتاح الجنة والسقط " ! .

وواقع من تعليقات التايمز الساخرة من اربكان ثمانتها وفرحتها باوزال وفوزه في نفس الوقت .

٣ - كان واقعا ان المسلمين الاتراك تجمعوا كلهم على قلب رجل واحد وراء نجم الدين اربكان قبيل الانتخابات واثناءها .. وان الدور الذي يلعبه اوزال في قرب وحدة المسلمين بواسطة أخيه كورکوت الذي يعرف البنية الداخلية للاسلاميين باعتباره كان واحدا منهم ، قد فشل فشلا ذريعا .. وان الوسائل الماكرة وحدها والدولارات الهائلة التي انثرت الاموال ، وركوب موجات الاذاعة والصحافة والتلفزيون ، والتأييد المطلق من امريكان ، والتلويح علنا بسيف الجيش المسلط على الرقاب ، هي الاسباب الحقيقية التي منعت الاسلاميين من الوصول الى نسبة الـ ١٠ ٪ المقررة لدخولهم البرلمان ..

قالت الايكونومست البريطانية[1] " لقد كان جنرالات الجيش يرغبون في الاستقرار ، وفوز اوزال في الانتخابات يحقق لهم ذلك فيما يبدو ! " .

٤ - من المجموعات التي نشأت من اجتماع المسلمين في تركيا هم التورسيون (اتباع الرعيم الراحل بديع الزمان النورسي) وبقدر عظمة هذا الرجل .. فقد تدنى مستوى أنصاره ، فقدوا المنطق وركبهم الغرور وصاروا مطية للمصالح ، انقسموا فريقين : فريق مع سليمان ديميرال بكل مايمثله هذا الرجل من علمانية صريحة وحرب سافرة للاسلام والمسلمين وفريق مع اوزال البهلوان الذي يريد الحاق تركيا بركب اوربا باي ثمن .. ولقد حارب التورسيون الذين يستقل الانسان عبادته الى جانب عبادتهم الاسلاميين وحزب الرفاه ونجم الدين اربكان بطريقة مقززة كانت مثار عجب المراقبين من جميع الاطراف .

٥ - ان اوزال الذي حمل بحيلة قانونية على الأغلبية البرلمانية يواجه اليوم تضخما تبلغ نسبته ٤٥ - ٥٠ ٪ ودينا خارجيا تتجاوز الـ ٤٢ مليار دولار ، بحيث لاتستطيع الصادرات التركية الزراعية الى بلدان الشرق الاوسط ان تسدد مجرد الفوائد لهذا البلد الفقير بموارده الفقير بسياسته ..

وأمامه ايضا مشكلة حقوق الانسان والسجون التي تغص بالمناضلين الذين لاتزال تحملهم الدولة تعشر اللجوء للتعذيب في تركيا رغم وعود واعلانات الاستمرار وباستمرار كما ان لديها قائمة بمئات الاشتراكيين من سجناء الـ[1]

حكم المحكمة العليا في اسرائيل يثير سخط المسلمين

بقلم: شميم احمد

أصدرت المحكمة العليا في إسرائيل حكما يخول بالدخول في المسجد الأقصى لأعضاء المنظمة الارهابية «جيل ميكل» يرأسها رجل يهودي شمعون ، و من قبل قد فرضت عليها القيود بأنه لا يسمح لها بالدخول في المسجد الأقصى إلا أن يكون معها مسئولوا البوليس و لا تقيم بأعمال تخمل في المسلمين نار الحية الدينية و الغيرة الاسلامية ، ولكنها رفضت حكم أعضاء البوليس ، و رفضت قضيتها إلى المحكمة العليا ، وأصدرت هذه المحكمة الحكم بالدخول في المسجد لهذه المنظمة ، و فرضت الحظر على مسئول البوليس أن لا يمنعوها من الدخول في المسجد .

وقد أثارت القضية ثائر الغضب في أوساط المسلمين للمقدس ، و تظاهروا أمام المحكمة محتجين ضد هذا الحكم ، و هددوا أنهم لن يسمحوا لهذه المنظمة بالدخول في المسجد ، مهما تفاقم الأمر ، وأدى إلى حدوث الاشتباكات بين المسلمين و اليهود .

(جنك اليومية باكستان)

كان المستشرقون يطعنون في التمزيرات الاسلامية ، و نظام العقوبات في الاسلام ويصفونه بأنه عمل بربري وحشي ، و كان الواقع أن هذه العقوبات لم يكن هدفها إصابة الاجرامين بالتعذيب والتقتيل بل إنها تحجز الآخرين عن اتيان الفواحش و ارتكاب القتل و النهب لأنها تصير لهم عبرة و نكالا ، وكانت العناصر التي كانت تطعن فيها باسم المؤاساة الانسانية المزعومة تقلق بازدياد نسبة الجرائم المدمش ، لأن التسهيل في معاقبة المجرمين في المجتمع يمهد طريق الجريمة و القتل و النهب ، فكانت هذه العناصر لا تكيد بنظام التمزيرات الاسلامية في الظاهر ولكنها تطالب بتنفيذ عقوبات شديدة في بعض الجنايات، بينما نسبة الجرائم في البلاد التي قد نفذت فيها القوانين الشديدة للجنايات أقل من البلاد الأخرى ، والبلاد الاسلامية التي تعمل بالقرآن و السنة نسبة الجرائم فيها لمختفضة الغاية .

في الحقيقة إن عدم وجود نظام فعال للعقوبات على المجتمع يشجع الاجرامين و يحثهم على ارتكاب الجنايات و الاغتيالات في رابعة النهار بالجنم ، اترك الآخرين بل يوجد في صفوفنا أيضاً عناصر تدعى بالتقدمية تشمئز من الحد بالسوط و الرجم و القطع باليد و حد القذف و حد الخمر و غيره من الحدود الاسلامية ، ولا تستحي من القول بأن هذه العقوبات الشديدة كانت رائجة في العصور القبلية غير المتمدنة .

أتكشف بعد استعراض دول أوربا والدول الحرة الحالية أن مجرد سبب ازدياد نسبة الجرائم هو التسهيل في فرض العقوبات ، و قد ثارت قضايا لأرباب الحل والعقد ، وألجأتهم إلى التفكير في تسوة هذه القضايا المعقدة ، و أخيرت واشنطن D.C حالياً إن أكثر سكان أمريكا قد وصلوا إلى نتيجة أن الزاني يليق به أن يحبس مع الشغل لمدة أطول بينما تشتمل التمزيرات الأمريكية على عقوبة سهلة للزاني .

و طولب في تقارير متابعة رسمية أمريكية أن الجنايات مهما كانت عادية أو كبيرة يجدر أن يعاقب مرتكبها بالحبس مع الشغل لأمد أطول وفي الهند أيضاً خلال السنين الماضية نفذ البرلمان و مجلس الشيوخ قوانين شديدة للجنايات تدريجياً .

إن وصلت أغلبية سكان أمريكا إلى النتائج المذكورة أعلاها فيدل على أنها تسبق إلى القوانين الاسلامية تدريجياً،إن كانت لا تتردد على ألسنتها ، و يأتين زمان يختار فيه العالم كله هذه القوانين الاسلامية و يعمل بها إذن يتطهر كل مجتمع من الرجس و الدنس ، و تسود على الدنيا روح الأمن و السلامة ، فهل يأتي هذا الزمان ؟

(رضائية دكن)

الملأ انه ملغم وعندها فورا يحكم عليه ٧ أو ٨ سنوات سجن حسب القانون ، والقضيات المحببات اللواتي يعانين ظلما لم يجلله التاريخ .. مازلن ينتظرن ان يُسمحَ لهن بدخول الجامعات والمدارس وهن يرتدين الحجاب اسوة بنساء العالم المتحررات .

واصابه حزب الاكراد في الشرق التي تهدد الاستقرار برمته وتنذر بتقسيم البلد الى شرق وغرب الى كرد و ترك فالاسلام وحده هو الذي يجمع بين القوميات المختلفة .

وهذا وحده يفسر لماذا فاز حزب الرفاه الوطني باعلى نسبة من الاصوات في مناطق الاكراد .

ان نتيجة الانتخابات التركية التي حددها قانون مفروض وتحكم الجيش العسكر على السياسات التركية منذ امد بعيد ، وسلطات اجنبية تتدخل بوسائل مختلفة منها الدولارات ،وتخاذل بعض القوى الاسلامية عن الاحساس بمسؤوليتها .. لسوف تحرم العالم الاسلامي كله من قيادة تركيا الاسلامية لمدة خمس سنوات أخرى .

---

(١) الايكونومست ١٩٨٧/١٢/٨م .
(١) الايكونومست ١٩٨٧/١٢/٨م .
(١) الفايننشال تايمز ١٩٨٧/١٢/٣م

صفحة الشباب

ابن عبد ربه وكتابه العقد الفريد

محمد عمار شهباز عالم

أمين بك في كتابه « ظهر الاسلام» إلى أهمية العقد بقوله : إنه يمتاز من « الأمالي » بالألفاظ و المعاني معاً ، بيني أن كتاب « الأمالي » لفظي و « العقد » معنوي ، ولكن قول أحمد أمين الذي قاله في إحدى مقالاته التي نشرتها مجلة « الثقافة » - العدد ٩٤ ، ٥/أ أكتوبر و تشرين الأول ١٩٤٠م - ، إن ابن عبد ربه استفاد بالأمالي ، ليس بصحيح ، و رد عليه محمد سعيد العريان في مقدمة « العقد الفريد » بالشرح والتفصيل ، وكشف القناع عن حقيقته ، لأن ابن عبد ربه توفى ٣٢٨ هـ ، و أبو علي القالي رحل إلى الأندلس في خلافة عبد الرحمان الناصر - و يبدأ عصره الحكومي ٣٠٠هـ - و عرض كتابه « الأمالي » على الأندلسيين .

كتب ابن عبد ربه في مقدمة الكتاب عن لغته وموضوعه فقال : إني ألفت هذا الكتاب ، و تخيرت جواهره من مختير جواهر الآداب ، و محصول جوامع البيان ، فكان جوهر الجوهر ، و لباب اللباب ، و إنما لي فيه تأليف الاختيار ، و حسن الاختصار ، و فرش لدور « علماء الأندلس » عن صفاته وأخلاقه حيث قال : إنه كان مندياً شريفاً صالحاً ، و إن كان عبد شبابه ذا نعمة و ترف ، و في شعر صباه ، ذكر شربه و تفرجه ، لذلك اتهمه بعضهم بشرب الخمر و المجون ، و لكن ابن عبد ربه أقلع في آخر عمره عن صبوته ، و أخلص لله في توبته ، و أعرض عن أشعاره التي قالها في الغزل واللهو ، و عمل على أعاريضها و قوافيها في الزهد و سماها « الممحصات » ، و أن يتيح تفكيره و كتابته و موضوعه يتفرد عن أصحابه ، كتب ابن الفرض رداً عن التهمة التي وجهها إليه بعضهم بقوله : إن ابن عبد ربه جاء في شعره بذكر الخمر و المجون ، و الشواء و الشوية إلا أنه لم يكن كذلك ، حتى أنه تاب في آخر عمره عن المعاصي الصغيرة ، و إن لم يكن مرتكبا في شبابه بالمعاصي الكبيرة ، ومن أجل طليعته الشعرية ، لا بد له من لباقة و نضارة .

لتطفأ هذا المصباح في العلم و الأدب ، و انتقل إلى رحمة الله في شهر جمادى الأولى ٣٢٨ هـ ، و خلف مآثره العلمية الثيتة الخالدة التي يذكرها العالم أبد الدهر ، و لا ينساها العالم أبداً .

أقر بفضله و ببراعته العلماء الكبار في عصره ، واعترف بخاصة العلمية وسمتها و دقتها كل طبقة من العلماء البارعين في كل جيل و عصر ، ويدل عليها كتابه « العقد الفريد » الذي هو نسيج وحده في الفنون المتنوعة في كل عصر ، وبهته فتح بن خاقان بهذه الألفاظ : إنه كان عالماً متبحراً ، و بلغ صيت براعته العلمية من الأندلس إلى المشرق ، و عرفت فضائله و رويت و صداقته من مشارق الأرض إلى مغاربها ، و كان رائداً عكف على خدمة اللغة والأدب حسب مقتضياته ، و بمثله كتابه « العقد الفريد » ، و هو كتاب جم في النقد و التاريخ و الأدب و سائر العلوم .

إن كتابه « العقد الفريد » في تاريخ الأدب و اللغة كموسوعة ، لا يبلغ إلى مستواه أي كتاب في العلوم المختلفة من الناحية الموسوعية، و إن كان قد ظهر « البيان والتبين» للجاحظ - المتوفى ٢٥٥ هـ - ، و « عيون الأخبار » لابن قتيبة - المتوفى ٢٧٦هـ - ، و « الكامل » للمبرد - المتوفى ٢٨٥هـ - ، و أخذ عنها ، و لكن العقد فريد عصره من حيث موضوعه و مواده ، التي تدل على لياقته و ملكته الفنية و حسن ترتيبه و نسقه ، و ذلك لا يوجد إلا فيه ، و لكن كتاب « الأمالي » لأبي علي القالي الذي أثار جدلا في العلم والأدب لم يبلغ إلى مستواه إلى حدما - أشار أحمد أمين بك في كتابه « ظهر الاسلام» إلى أهمية العقد بقوله : إنه يمتاز من « الأمالي » بالألفاظ و المعاني معاً ، بيني أن كتاب « الأمالي » لفظي و « العقد » معنوي ، ولكن قول أحمد أمين الذي قاله في إحدى مقالاته التي نشرتها مجلة « الثقافة » - العدد ٩٤ ، ٥/أ أكتوبر و تشرين الأول ١٩٤٠م - ، إن ابن عبد ربه استفاد بالأمالي ، ليس بصحيح ، و رد عليه محمد سعيد العريان في مقدمة « العقد الفريد » بالشرح والتفصيل ، وكشف القناع عن حقيقته ، لأن ابن عبد ربه توفى ٣٢٨ هـ ، و أبو علي القالي رحل إلى الأندلس في خلافة عبد الرحمان الناصر - و يبدأ عصره الحكومي ٣٠٠هـ - و عرض كتابه « الأمالي » على الأندلسيين .

كتب ابن عبد ربه في مقدمة الكتاب عن لغته وموضوعه فقال : إني ألفت هذا الكتاب ، و تخيرت جواهره من مختير جواهر الآداب ، و محصول جوامع البيان ، فكان جوهر الجوهر ، و لباب اللباب ، و إنما لي فيه تأليف الاختيار ، و حسن الاختصار ، و فرش لدور كل كتاب ، و ما سواه فأخوذ من أفواه العلماء ، و مأثور عن الحكماء و الأدباء .

وقد نظرت في بعض الكتاب التي ألفت في هذا الموضوع، فوجدتها غير مفرقة في فنون الأخبار ، و لا جامعة لجمل الآثار ، فجملت هذا الكتاب كافياً جامعاً لأكثر المعاني التي تجري على أفواه العامة والخاصة، و تدور على ألسنة الملوك والسوقة، و حليت كل كتاب منها بشواهد من الشعر، تجانس الأخبار في معانيها و توافقها في مناحيها ، و قرنت بها غرائب من شعري ، ليعلم الناظر في كتابنا هذا ، إن لخبرنا على بعد مسافته ، و بلدنا على انقطاعه ، حظاً من المنظوم و المنثور ، و سميته كتاب العقد الفريد ، لما فيه من مختلف جواهر الكلام ، مع دقة المسلك و حسن النظام .

إنه جمع العلوم المختلفة و المباحث المتنوعة فيه ، و قسم الكتاب على خمسة و عشرين كتاباً ، و كل كتاب منه جزأن ، فاحتوى الكتاب على خمسين جزءاً، واستخدم في اختيار المواضيع و العناوين قريحته و تفكيره ، و سمى كل كتاب منها باسم جوهرة من جواهر العقد .

أولها اللؤلؤة في السلطان ، و ثانيها الفريد في الوقائع و منافع الحروب و مضارها ، و ثالثها الزبرجد في الجود و السخاء و صفات العرب و خصائصها ، و فرش لدور

البوعمرا الصالح السيدفكى

لماذا توقف تقدم العلم؟

إن توقف تقدم العلم ، وفتور الهمة فيه حقيقة ثابتة ، و ظاهرة مؤسفة جداً و ما يبعث على القلق و الأسف الشديدين أن السالم على اختلاف شعوبه و تنوع أقسامه و فنونه سائر إلى التقدم و الرقي ، إلا العلوم و المعارف الأدبية والدينية و العلمية الثيتة ، التي تهذب النفوس و الأخلاق ، و تثقف الميول و الاتجاهات و الأفكار ، و تفتح الأخيلة و الأعمال ، وتوجه الانسان إلى الحضارة و الفطرة، فهي متوقفة جامدة لاحراك بها .

أ ليس من المشاهد الملموس لدينا إن الأمس كان أرقى علماً من اليوم ، و اليوم أكثر تقدما من الغد ؟

لا بد لنا أن نبحث عن الأسباب و العوامل التي تقيم حداً و تبنى سداً بيننا و بين علومنا ، و كل ذلك عن غير لين و موادة، و بكل اخلاص و امانة ، فان يكن الزرع فيعود إلينا ، وإن تكن الخسارة فلن نجد لها وليا و لا نصيراً .

١- من الأسباب الأساسية الظاهرة لهذه الظاهرة المؤسفة قلة اقبالنا على المطالعة ، و قرعنا وقرارنا من توسيع دائرة ثقافتها ، فهل نجد أنفسنا و أخواننا يوما من الأيام إنهم يقضون نهاري ساعات متتاليات متواليات في المطالعة و النظر في الكتب ؟ لا شك في أن الجواب ليس «نعم» بل هو «لا» و «كلا» .

هذا الوضع المؤسف ليس في الأوساط العامة بل تحدث عن ما هم فرغوا و خلصوا كلياً للعلوم والمعلومات ، فاذا كان هذا هو حالنا نحن « المتعلمين » و « المعلمين » فليس من العسير أن نقيس الآخرين.

إني أرى في أكثر المعاهد و المدارس الدينية العربية المتوسطة إنها لا تجد مكتبة أو دار المطالعة للاساتذة و الطلاب ، فلو بحثت فيها عن إحدى كتب الأستاذ العلامة الندوي أو الشيخ المقرىء محمد طيب رحمه الله أو من مؤلفات دار المصنفين و ندوة المصنفين المحققة ، يقولون، من أي عالم أنت ؟ و في بعض المعاهد توجد بعض الكتب ولكنها مغلوقة مقفلة ممنوعة الاستعمال للاساتذة و الطلاب ، عجبت جداً و سألت عن سبب ذلك ، قيل لي « لأن الطلاب يخون على المدرسة و يجترئون على الأساتذة ، إنا لله و إنا إليه راجعون ، إذا لم يكن الانتحار هذا فما هو الانتحار يا ترى؟

في الحقيقة أن الهم أصابها الوهن ، و الهزائم ضربها الجبن ، و القوة سلبها فساد الذهن ، فانحط و سقط في العلوم الزمن .

٢- إنا نشاهد كذلك أن الطلبة يرغبون عن الأساتذة ويتمدون منهم إلى حد الخوف والرعب ومده الظاهرة لا تزال في ازدياد بمرور الأيام ، كان التلاميذ في سابق الزمان يحرصون كل الحرص على أن يتملقوا بأساتذتهم و يتملوا ويحصلوا منهم بالخدمة و الأدب ، إنهم كانوا ينظرون في أدعيتهم و سرورهم منهم كل السعادة و النجاح ، أما اليوم فهذا الوضع انقلب رأساً على عقب.

٣- و كذلك اضمحلت قوى الطلبة العلمية ، و قصدوا عن العمل على ما تعلموا، ومع الأسف الشديد إنه بلغ الحال إلى درجة الكمال ، حتما نرى كثيراً من طلابنا وأساتذتنا - كذلك - يرتكبون المخظورات ، ويقومون بأعمال دنيوا في الكتب أنها تأتي في قائمة المحرمات والممنوعات هذه المخالفة الصريحة تحصر من جسم الانسان روح العلم و المعرفة، فحذار منها أيها القارىء العزيز ألف ألف مرة.

وكذلك هناك أسباب وعوامل، ضعف منها العلم ، و توقف سيره فضلا عن التقدم نحو الامام والسبق إلى الازدهار .

فهل نقوم اليوم بكل قوة وعزم همة للكفاح ضد هذه الأوضاع المؤسفة و الظروف المقلقة ؟

و الله الموفق و المعين .